تحف العقول

عن آل الرسول صلى الله عليهم

ألفه

الشيخ الثقة الجليل الأقدم

أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني رحمه الله

من أعلام القرن الرابع

قدم له وعلّق عليه

الشيخ حسين الأعلمي



منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

كنه عظمته ، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لأنه ليس له في الأشياء عديلٌ ، ولا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلاّ بالتحقيق إيقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ، ما تُصوِّر في الأوهام فهو خلافه . ليس برب من طُرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء . هو في الأشياء كائنٌ لا كينونة محظور بها عليه[1] ومن الأشياء بائنٌ لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضدٌ أو ساواه ندٌ . ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية أممه ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار . وعمن في السماء احتجابه كمن في الأرض ، قُربه كرامته وبُعده إهانته ، لا يحله في ولا توقِّته إذ ولا تؤامره إن . علوّه من غير توقّل ، ومجيئه من غير تنقّل ، يوجد المفقود ويفقد الموجود ، ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت . يصيب الفكر منه الإيمان به موجوداً ووجود الإيمان لا وجود صفة . به توصف الصفات لا بها يُوصف ، وبه تُعرف المعارف لا بها يُعرف ، فذلك الله لا سميّ له ، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وعنه (ع) في قصار هذه المعاني

وقال عليه السلام في مسيره إلى كربلاء : إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ، فلم يبقَ منها إلاّ صُبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون أن الحق لا يُعمل به وأن الباطل لا ينتهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً ، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادة ، ولا الحياة مع الظالمين إلاّ برماً . إن الناس عبيد الدنيا ، والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون .

وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً : يا هذا كفّ عن الغيبة فإنها أدام كلاب النار .

وقال عنده رجلٌ : إن المعروف إذا أُسدي إلى غير أهله ضاع[2] فقال الحسين عليه السلام : ليس كذلك ، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر .

---

(١) في بعض النسخ «لا كينونية محظور بها عليه» .
(٢) أسدى إليه : أحسن إليه . والوابل : المطر الشديد .

وقال عليه السلام : ما أخذ الله طاقة أحد إلاّ وضع عنده طاعته . ولا أخذ قدرته إلاّ وضع عنه كلفته .

وقال عليه السلام : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة .

وقال له رجل ابتداءاً : كيف أنت عافاك الله ؟ فقال عليه السلام له : السَّلام قبل الكلام عافاك الله ، ثم قال عليه السلام : لا تأذنوا لأحد حتى يُسلِّم .

وقال عليه السلام : الإستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ، ويسلبه الشكر .

وكتب إلى عبد الله بن العباس حين سيَّره عبد الله بن الزبير إلى اليمن : أما بعد ، بلغني أن ابن الزبير سيّرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً وحطَّ به عنك وزراً وإنما يبتلى الصالحون . ولو لم توجر إلاّ فيما تحب لقلّ الأجر ، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى والشكر عند النُّعمى ولا أشمت بنا ولا بك عدوّاً حاسداً أبداً والسَّلام .

وأتاه رجل فسأله فقال عليه السلام : إن المسألة لا تصلح إلاّ في غرم فادح[1] ، أو فقر مدقع ، أو حمالة مفظعة ، فقال الرجل : ما جئت إلاّ في إحداهنّ ، فأمر له بمائة دينار .

وقال لابنه عليّ بن الحسين عليه السلام : أي بنيّ ، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاَّ الله جلَّ وعزَّ .

وسأله رجلٌ عن معنى قول الله : ﴿**وأما بنعمة ربك فحدِّث**﴾[2] . قال عليه السلام : أمره أن يحدِّث بما أنعم الله به عليه في دينه .

وجاءه رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام : يا أخا الأنصار صن

---

(١) الغرم : أداء شيء لازم . وما يلزم أداؤه ، والضرر والمشقة ، والفادح : الصعب المثقل .

(٢) سورة الضحى ؛ الآية : ١١ .

وجهك عن بِذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة فإني آت فيها ما سارّك إن شاء الله ، فكتب : يا أبا عبد الله إن لفلان عليَّ خمسمائة دينار وقد ألحَّ بي فكلّمه ينظرني إلى ميسرة . فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة[١] فيها ألف دينار ، وقال عليه السلام له : أما خمسمائة فاقضِ بها دينك ، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ، ولا ترفع حاجتك إلاَّ إلى أحد ثلاثة : إلى ذي دين ، أو مروَّة ، أو حسب ، فأما ذو الدين فيصون دينه ، وأما ذو المروَّة فإنه يستحيي لمروَّته ، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردَّك بغير قضاء حاجتك .

وقال عليه السلام : الإخوان أربعة : فأخ لك وله ، وأخ لك ، وأخٌ عليك ، وأخٌ لا لك ولا له ، فسئل عن معنى ذلك ؟ فقال عليه السلام : الأخ الذي هو لك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ، ولا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك وله لأنه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعاً ، وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعاً . والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء فهذا موفرٌ عليك بكليته . والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر[٢] ويغشى السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد . والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحّاً ما لديك .

وقال عليه السلام : من دلائل علامات القبول : الجلوس إلى أهل العقول . ومن علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر[٣] . ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر .

وقال عليه السلام : إن المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله مرآته ، فمرَّة ينظر في نعت المؤمنين ، وتارة ينظر في وصف المتجبِّرين ، فهو منه في لطائف ، ومن نفسه في تعارف ، ومن فطنته في يقين ، ومن قُدسه على تمكين .

---

(١) الصرة ـ بالضم فالتشديد ـ ما يصر فيه الدرهم والدينار .
(٢) الدوائر : النوائب ، يقال : دارت الدوائر ، أي نزلت الدواهي والنوائب .
(٣) المماراة : المجادلة والمنازعة . وفي بعض النسخ «لغير أهل الفكر» .

وقال عليه السلام : إياك وما تعتذر منه ، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر ، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر .

وقال عليه السلام : للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدىء وواحدة للراد .

وقال عليه السلام : البخيل من بخل بالسلام .

وقال عليه السلام : من حاول امرءاً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو ، وأسرع لما يحذر[1] .

---

(١) في بعض النسخ «أسرع لمجيء ما يحذر» .